

روح المعاني

الكتاب إذا قطع أطرافه بسيفه وعن الحسن كسف عراقيبها وضرب أعناقها أراد بالكسف القطع ومنه الكسف في ألقاب الزحاف والعروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وكون المراد القطع قد دل عليه بعض الأخبار .

أخرج الطبراني في الأوسط والإسماعيلي في معجمه وابن مردويه بسند حسن عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى فطقق مسحا بالسوق والأعناق قطع سوقها وأعناقها بالسيف وقد جعلها عليه السلام بذلك قربانا لله تعالى وكان تقريب الخيل مشروعا في دينه ولعل كسف العراقيب ليتأتى ذبحها بسهولة وقيل : إنه عليه السلام حسبها في سبيل الله تعالى وكان ذلك المسح الصادر منه وسمالها لتعرف أنها خيل محبوسة في سبيل الله تعالى وهو نظير ما يفعل اليوم من الوسم بالنار ولا بأس به في شرعنا ما لم يكن في الوجه ولعله عليه السلام رأى الوسم بالسيف أهون من الوسم بالنار فاختره أو كان هو المعروف في تلك الأعصار بينهم ويروى أنه عليه السلام لما فعل ذلك سخر له الريح كرامة له وقيل : إنه عليه السلام أراد بذلك إتلافها حيث شغلته عن عبادة ربه D وصار تعلق قلبه بها سببا لغفلته واستدل بذلك الشبلي قدس سره على حل تحريق ثيابه بالنار حين شغلته عن ربه جل جلاله وهذا قول باطل لا ينبغي أن يلتفت إليه وحاشا نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يتلف مالا محترما بمجرد أنه شغل به عن عبادة وله سبيل لأن يخرج عن ملكه مع نفع هو من أجل القرب إليه D على أن تلك الخيل لم يكن عليه السلام اقتناها واستعرضها بطرا وافتخارا معاذ الله تعالى من ذلك وإنما اقتناها للإنتفاع بها في طاعة الله سبحانه واستعرضها للتطلع على أحوالها ليصلح من شأنها ما يحتاج إلى إصلاح وكل ذلك عبادة فغاية ما يلزم أنه عليه السلام نسي عبادة لشغله بعبادة أخرى فاستدل الشبلي قدس سره غير صحيح وقد نبه على عدم صحته عبد الوهاب الشعراني من السادة الصوفية في كتابه اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر ولكن يحمل الآية على محمل آخر وما ذكرناه في محملها وتفسيرها هو المشهور بين الجمهور لهم فيها كلام غير ذلك فقل ضمير ردوها للشمس والخطاب للملائكة عليهم السلام الموكلين بها قالوا : طلب ردوها لما فاته صلاة العصر لشغله بالخيل فردت له حتى صلى العصر وروي هذا القول عن علي كرم الله تعالى وجهه كما قال الخفاجي والطبرسي وتعقب ذلك الرازي بأن القادر على تحريك الأفلاك والكواكب هو الله تعالى فكان يجب أن يقول ردوها علي دون ردوها بضمير الجمع .

فإن قالوا : هو للتعظيم كما في رب ارجعون قلنا : لفظ ردوها مشعر بأعظم أنواع الإهانة فكيف يليق بهذا اللفظ رعاية التعظيم وأيضا إن الشمس لو رجعت بعد الغروب لكان مشاهدا

لكل أهل الدنيا ولو كان كذلك لتوفرت الدواعي على نقله وحيث ينقله أحد علم فسادہ .
والذي يقول برد الشمس لسليمان يقول هو كردها ليوشع وردھا لنبينا صلى الله عليه وسلم
في حديث العير ويوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر وردھا لعلي كرم الله تعالى وجهه ورضي
عنه بدعائه E فقد روي عن أسماء بنت عميس أن النبي A كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي
كرم الله تعالى وجهه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله A : صليت يا علي قال :
لا فقال رسول الله A : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء :
فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الأرض وذلك بالصهباء في خيبر وهذا
الخبر في صحته خلاف فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال إنه موضوع